

كتاب: مقدمة في العلاج الجمعي "من ذكاء الجماد إلى رحاب المطلق" الفصل الثاني عشر: "علاقة هذا العلاج الجمعي بالفلسفة،

والديالكتيك" (3)



[yehiattrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiattrakhawy@hotmail.com)

نشرة "الإنسان" 2021/03/21

السنة الرابعة عشرة - العدد: 4950

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

هذه النشرة هي تكملة لنشرة الأسبوع الماضى ويستحسن قراءتهما معاً، شكراً

.....

الديالكتيك وحركية تشكيل نمو النفس إبداعها

ماهية النفس:

ألفنا أن نتحدث عن النفس: بمعنى نشاط المخ، أو بمعنى رمزى تجرى فتنفصل عن المخ والجسد بلا تحديد، أو بمعنى دينامى على أساس أنها محصلة قوى متصارعة مع بعضها، ولكننا لم نتعود أن نتحدث عنها بمعنى الناتج النامى المتجدد النابض الممتد لحركية النمو الديالكتيكى للجهاز العصبى كله فى احتكاكه المستمر بالبيئة) وخاصة بالآخر الإنسان[]

“إن الديالكتيك هو حركة المواجهة المتلاحمة الحية الصادقة بين الأضداد.. التى إذا استمرت فى حيوية لوقت كاف .. دون أن تقضى على الكائن الحى (أو على الشعب أو على الفكرة) فإنها قادة على تفعيل هذه الأضداد فى كلٍ جديد مختلف نوعياً، وأقد كماً من مجموع أجزائه، وبالتالي فهذا الكل الجديد هو ذو نوعية جديدة وله قوانين جديدة”....

فالديالكتيك الد[] ليس فيه غالب ومغلوب، بل و[] سلب وإيجاب، بل و[] حسن وسىء، وإنما أدنيان إ[] أرق[]، و[] شك أن هذه الفكرة قد خطرت كأمل عند المفكرين الإنسانيين ف[] علم النفس بل وكمرحلة طبيعية ف[] نمو الشخصية، ويظهر هذا واضحاً ف[] تفكير ماسلو، وحديثه عن مرحلة اختفاء الاستقطاب بين المنطق والنزوة، بين الوسيلة والغاية، بين الأناية والأثرة .. الخ وهو ف[] حديثه عن حل هذا الاستقطاب Resolution يتحدث عن الو[]ف Synthesis ويتكلم عن التحاد التعاونى Synergic Union ولكن الذى أعنيه هنا ليس تكرر ألفاظ هذا الأمل ولكن محاولة تفسير حقيقة طبيعة خوض التفاعل الديالكتيكى[]] مجرد التحاد أو التعاون، ثم الإشارة إ[] أن الطريقة محددة المعالم والبيئة (المحيط) واضحة القوانين ه[] المناخ الذى تتيح لهذا الديالكتيك الحيوى أن يستمر تصاعداً وتوسعياً.

ماهية الأعراض:

من هذا المنطلق تصبح الأعراض ه[] مضاعفات الحركة التطورية الديالكتيكية إذا ما فرضت على

ألفنا أن نتحدث عن النفس: بمعنى نشاط المخ، أو بمعنى رمزى تجرى فتنفصل عن المخ والجسد بلا تحديد، أو بمعنى دينامى على أساس أنها محصلة قوى متصارعة مع بعضها

لم نتعود أن نتحدث عنها بمعنى الناتج النامى المتجدد النابض الممتد لحركية النمو الديالكتيكى للجهاز العصبى كله فى احتكاكه المستمر بالبيئة) وخاصة بالآخر الإنسانى)

“إن الديالكتيك هو حركة المواجهة المتلاحمة الحية الصادقة بين الأضداد.. التى إذا استمرت فى حيوية لوقت كاف .. دون أن تقضى على الكائن الحى (أو على الشعب أو على الفكرة) فإنها قادرة على تفعيل هذه الأضداد فى كلٍ جديد مختلف نوعياً، وأقدر كماً من مجموع أجزائه

الديالكتيك الحى ليس فيه غالب ومغلوب، بل ولا سلب وإيجاب، بل ولا حسن وسىء، وإنما أدنيان إلى أرقى

لا شك أن هذه الفكرة قد

الكيان البشرى قبل أن يستوعب المرحلة السابقة وقد استكملت مقومات نمائها واستعدادها، لتخليق الـ[[الو]]ف  
التالي:

### ماهية العلاج النفسى:

وبالتالي: يكون العلاج النفسى من هذا المنطلق هو مساعدة هذه الحركة التطورية على مواصلة هذه  
المرحلة إلى الـ[[الو]]ف الأعلى ....., أو على التراجع عن هذه المحاولة حتى تستعد وتستكمل مقومات  
الحركة الناجحة في المحاولة (النبضة) القادمة.

### العلاج خطوات ومثابة:

إن العلاج النمائي عموماً وخاصة العلاج الجمعي - يخطط لما أسميناه **تنشيط حركية الحياة بإحياء**  
**ديالكتيك النمو** ويشمل ذلك خطوات متكاملة متعاقبة متداخلة معاً، تتم ممارستها من خلال فنية تحريك  
الوعي، أفراداً وجماعة، وجماعات، وقياس كل ذلك بالنتائج الظاهرة ما أمكن ذلك، وأيضاً بالمتابعة لرصد  
نتائج الفروض المشيرة إلى حتمية التغيرات المتناهية الصغر القابلة للتكثيف وإعادة التشكيل، ومن ذلك:

(1) تتعنتة الجمود الساكن لتخزرات متفرقة، أو لكتلة الشخصية المتوقفة أو المتكلسة أو الدائرة في  
المحل، وذلك من خلال التحريك الفذ العلاج بكل آليات هذا العلاج بدءاً بالتركيز في "هنا والآن"  
وبالسيكودراما، وأداء العكس، والألعاب النفسية بأنواعها وبكل ما ذكرنا وهو معروف من تقنيات.

(2) إعادة مواجهة هذه القوى مع بعضها البعض لإحياء الصراع في ذاته، وإنما لإعادة تقييم  
التناقض، والاعتراف بوجود أطرافه، ومن ثم التنشيط بالتحريك، فالديالكتيك، فالنمو.

(3) الحفاظ على استمرار هذه المواجهة وتصعيدها بالدرجة التي تسمح بها دعامة المجموعة  
والمعالج.

(4) تجنب القصد في ترجيح أى منظومة (بيولوجية كيانية) بذاتها، مهما شاع أنها الأقدر تكيفاً والأكفأ  
قيادة (اللهم إلا مرحلياً: انظر بعد) بمعنى أن المطلوب ليس هو - مثلاً - مجرد  
ترجيح الأنا Ego الفرويدى، أو "الفتى ADULT" التفاعلات، أو التلقائية الجشالتية، وإنما المطلوب هو  
إتاحة الفرصة لدوام حركية إبداعية الذات المحورية في التكون in the making بلا نهاية.

(5) مواكبة مراحل النمو المتصاعدة، حيث كل وحدة أكبر من سابقتها - ولكنها وسط على الطريق -  
والوحدة تتم: بنجاح التوليف لتشكيل وحدات أكبر، وأيضاً: **باحتواء مؤقت للجزء المتبق** من الضد الذى لم  
يتم تمثله لحين تحريك جديد في نبضة نمو جديدة طبيعية، ومن خلال التنشيط العلاجى.

(6) مع استقرار الوحدة الأكبر التي تسمى الـ[[الو]]ف الأعلى Higher Synthesis لفترة تؤكد فيها  
نوعيتها فإنه يتم السماح بتحريك جديد يسمح بظهور الجزء المحتوى داخلها ليلتحم بالتناقض خارجها وتبدأ  
مواجهة جديدة ... وهكذا..

(7) باستمرار هذه العملية وتكرارها يقل هذا الجزء المحتوى بعد كل نجاح أعلى: حتى يبدو وكأنه  
يمكن أن يتلاشى (ولو نظرياً) وهنا يكاد يصبح الوجود مطلقاً والتكامل خالداً وهذا غير وارد عملياً طالما

خطوته كإهل عند المفكرين  
الإنسانيين في علم النفس بل  
وكمرحلة طبيعية في نمو  
الشخصية، ويظهر هذا واضحاً  
في تفكير ماسلو، وحديثه عن  
مرحلة اختفاء الاستقطاب بين  
المنطق والنزوة، بين الوسيلة  
والغاية، بين الأناية والأثرة

من هذا المنطلق تصبح  
الأعراض هي مضاعفات  
الحركة التطورية الديالكتيكية  
إذ ما فرضت على الكيان  
البشرى قبل أن يستوعب  
المرحلة السابقة وقد استكملت  
مقومات نمائها واستعدادها

يكون العلاج النفسى من هذا  
المنطلق هو مساعدة هذه  
الحركة التطورية على مواصلة  
هذه المرحلة إلى الـ[[الو]]ف  
الأعلى ....., أو على التراجع  
عن هذه المحاولة حتى تستعد  
وتستكمل مقومات الحركة  
الناجحة في المحاولة (النبضة)  
القادمة

إن العلاج النمائي عموماً وخاصة  
العلاج الجمعي - يخطط لما  
أسميناه **تنشيط حركية الحياة**  
**بإحياء ديالكتيك النمو**

تتعنتة الجمود الساكن لتخزرات  
متفرقة، أو لكتلة الشخصية  
المتوقفة أو المتكلسة أو  
الدائرة في المحل، وذلك من  
خلال التحريك الفنى العلاجى  
بكل آليات هذا العلاج بدءاً  
بالتركيز في "هنا والآن"  
وبالسيكودراما، وأداء  
العكس، والألعاب النفسية  
بأنواعها

إعادة مواجهة هذه القوى مع  
بعضها البعض لإحياء الصراع  
في ذاته، وإنما لإعادة تقييم  
التناقض، والاعتراف بوجود  
أطرافه، ومن ثم التنشيط  
بالتحريك، فالديالكتيك،

يظل الإنسان كائنًا بشريًا، ولكنه قد يتجلى لحظات مؤقتة في الإبداع والتصوف ومثل ذلك من خبرات...

(8) بما أن هذا الهدف الأبعد هو هدف نظري بالضرورة فالحركة تظل مستمرة (إيقاعيا) نحو التكامل إلا أبعاد مما نستطيع أن ندركه في حياة الإنسان الفرد المحدودة حتى الآن.

### وبعد

هكذا نستطيع أن نراجع طبيعة هذا العلاج قيد البحث من خلال هذا المنظور بأن نعيد تأكيدنا أنه ليس كبتاً، ولا قمعاً وتحكماً ولا تصالحاً وتبادلاً بين أجزاء أو كيانات النفس، وإنما هو: تنشيط حركية تهدف إلى تهيئة الظروف المساعدة لإنجاح هذه الخطوات التطورية بعد أن هددها الفشل في صورة المرض وأعراضه .. وذلك للوصول إلى الولايف التالي وهكذا.

.....

ونعرض الأسبوع القادم: الفصل الثالث عشر: "علاقة العلاج الجمعي بالدين والإيمان (كنقافة)" )

- [1] يحيى الرخاوى (مقدمة في العلاج الجمعي (1) من ذكاء الجماد إلى رحاب المطلق) (الطبعة الأولى 1978)، (والطبعة الثانية 2019) منشورات جمعية الطب النفسي التطوري، والكتاب متاح في مكتبة الأنجلو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحّة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا بموقع المؤلف [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) وهذا هو الرابط.

باستمرار هذه العملية وتكرارها يقل هذا الجزء المُحتوى بعد كل نجاح أعلى: حتى يبدو وكأنه يمكن أن يتلاشى (ولو نظرياً) وهنا يكاد يصبح الوجود مطلقاً والتكامل خالداً وهذا خير وارد عملياً

نستطيع أن نراجع طبيعة هذا العلاج قيد البحث من خلال هذا المنظور بأن نعيد تأكيدنا أنه ليس كبتاً، ولا قمعاً وتحكماً ولا تصالحاً وتبادلاً بين أجزاء أو كيانات النفس

إنما هو: تنشيط حركية تهدف إلى تهيئة الظروف المساعدة لإنجاح هذه الخطوات التطورية بعد أن هددها الفشل في صورة المرض وأعراضه .. وذلك للوصول إلى الولايف التالي وهكذا.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD210321.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الوجود

21 عاماً من الضح... 18 عاماً من الإنجازات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)